الرياض

حروف وأفكار

إنجاز طبي شرَّف المملكة

عبدالله الجعيثن

العملية الناجحة لفصل التوأمين السياميين (أحمد ومحمد) من ماليزيا، والتي تمت في مدينة الملك عبدالعزيز الطبية في الرياض، كانت ولاتزال إنجازاً طبياً شرَّف بلادنا على مستوى العالم، ومع الأسف لم يتم استثمار هذا الحدث الحضاري إعلامياً بنفس مستوى الحدث الرفيع ونحن أحوج ما نكون إلى ذلك في هذه الفترة بالذات، حيث يُرغي الهياج الصهيوني ويزيد ضد الإسلام والمسلمين عامة، وضد المملكة العربية السعودية ومواطنيها خاصة، لأنها مهبط الوحي ومهد الرسالة وأرض الحرمين الشريفين، وقبلة المسلمين في أصقاع الأرض.

إن الإنجازات الحضارية الرصينة التي حققتها المملكة وتحققها باستمرار في مختلف العلوم والمجالات الطبية والتنموية - ولدينا تنمية رائدة فعلاً - ابرازها للعالم هو أقوى رد على حملات الصهاينة التي تتهم بلادنا ظلماً وعدواناً بالتخلف، وتحرض علينا كثيراً من وسائل الإعلام الأمريكية تمهيداً لصنع رأي عام أمريكي ظالم.. وسيئ عنا.

هذا التحدي يحسن مجابهته بإبراز المنجزات الحضارية لبلادنا عالمياً بأسلوب واقعي مدروس وفعَّال.

وعملية فصل التوأمين الماليزيين صورة مُشرقة ومُشَرِّفة لما ندعو إليه، فهي عملية في غاية الصعوبة والتعقيد، ولا يتم إجراؤها إلا في بلدان متقدمة جداً علمياً، وفوق هذا فقد سبقها ملابسات عالمية وإعلامية جعلتها مادة خصبة للاستثمار الحضاري الذي هو حق مشروع، فقد أجري للتوأمين عمليات مختلفة في ماليزيا (بلدهما)، ولم تنجح، مع أن ماليزيا من أكثر دول آسيا تقدماً، ثم تم نقلهما إلى لندن للعلاج برعاية جمعية مسيحية خيرية يديرها (القس جورج هنري وزوجته ليزا) وقد عملت هذه الجمعية على توفير مبلغ العملية من المتطوعين هناك فلم تستطع، فطلبت من والدي التوأمين السعي لدى دول الخليج لتوفير المبلغ اللازم.

وحين علم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد بالخبر أمر - حفظه الله - أن تُجرى العملية على نفقته، وفي المملكة وليس في لندن بالطبع، وتم نقل التوأمين إلى ذلك الصرح الطبي الشامخ مدينة الملك عبدالعزيز الطبية التابعة للحرس الوطني، وتم إعداد كل ما تتطلبه عملية معقدة جداً كتلك العملية، ثم قام فريق طبي سعودي برئاسة الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة بإجراء العملية التي استغرقت ثلاثاً وعشرين ساعة، وكانت من أعقد العمليات وأصعبها حيث سبق أن أُجري للتوأمين عمليات جزئية زادت التلاصقات في الأمعاء وأوجدت إشكالات، ولكن العملية تمت بنجاح بفضل الله عز وجل، ثم بإخلاص ودراية فريق العمل السعودي.

ومما يسر القلب أن ذلك القسيس جورج هنري وزوجته ليزا، قدما إلى المملكة وأعلنا إسلامهما تأثراً بالموقف السعودي الخيرِّ الذي نبع من تعاليم الإسلام، وقد أعلنا إسلامهما في مكتب الدكتور فهد العبدالجبار مدير مدينة الملك عبدالعزيز الطبية وبحضور أحد المشايخ من إدارة الشؤون الدينية بالحرس الوطني، وهما الآن يستعدان للذهاب إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، إن لم يكونا قد ذهبا فعلاً.

هذا كله يدل - بلسان الحال - على أن عمل الخير المصحوب بالنية الصالحة والعمل المتقن هو انجح دعوة لدين الله عز وجل، وأنجع وسيلة لتقديم الصورة الصحيحة للإسلام دين العلم والإنسانية والعدل والتسامح.

وتعتبر هذه العملية الجراحية الكبرى سادس عملية ناجحة يقوم بها الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعة بنجاح مشرف والحمد لله، مما مكنه من نيل عالمية واقربها الينا جائزة الملك فيصل العالمية وغيرها، وقد لا يعلم الكثيرون أن عملية فصل التوائم من أعقد العمليات الجراحية، وأن المشافي التي تقوم بها قليلة على مستوى العالم، لما تحتاجه من علم ومهارة فائقة وإمكانات متقدمة، ولأن هذه العملية تنطوي على العديد من العمليات الجراحية بحيث تمر على القلب والصدر والشرايين والجهاز الهضمي والبولي، وجميع أجهزة الجسم تقريباً، بينما العمليات الأخرى تقتصر - في العادة - على جهاز واحد.

وقد تم إجراء عملية فصل التوأمين الماليزيين وسط أضواء إعلامية عالمية، فقد نُقلت على الإنترنت مباشرة وتابعها أكثر من مئة وخمسين ألف مشاهد من أنحاء العالم وقت إجرائها، وقامت شبكة سكاي البريطانية والـ B.B.C البريطانية وجميع المحطات الماليزية وبعض الألمانية وغيرها بنقل العملية على الهواء مباشرة، وحضر إعلاميون من أنحاء العالم لمدينة الملك عبدالعزيز الطبية لتغطية هذا الحدث، ولكن إعلامنا المحلي لم يواكب الحدث الكبير بما يستحقه إعلامنا المرئي والمقروء والمسموع، بل لم يعطه من الاهتمام ربع ما يعطيه لمباراة كرة قدم بين فريقين محليين مشهورين، على كثرة المباريات، وقلة العمليات الكبرى من هذا النوع، عالمياً، ومالها من أصداء مشعة في قلوب البشر في كل مكان من هذه الأرض، حباً في التقدم العلمي، وثقة في المستقبل بإذن الله، وإحساساً بتقدم المسلمين خاصة في هذا المجال الذي لا يعرف الكثيرون تقدمهم فيه، خاصة أن المملكة تزخر بالمشافي المتميزة على مستوى العالم كله مثل مدينة الملك عبدالعزيز الطبية ومستشفى الملك فيصل التخصصي ومستشفيات القوات المسلحة ومدينة الأمير سلطان الطبية الخيرية وغيرها، وفيها تجري باستمرار عمليات نادرة ناجحة تستحق الإبراز والإشهار الإعلامي لأنها روافد خير إنساني على كل المستويات، فوق ما يوجد في المملكة من شواهد حضارية لا حصر لها ينقصها الزخم الإعلامي الرصين، والمستمر، في عصر الإعلام هذا، أما المؤسسات الخيرية في المملكة فهي مؤسسات كبرى تدعم الخير في كل مكان، وفي مقدمتها مؤسسة الملك عبدالعزيز الخيرية ومؤسسة الملك فيصل الخيرية ومؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز وغيرها، وما انتشر حب الخير في بلد إلا لأصالة رجاله وحبهم لدينهم وأمتهم وخير البشر بشكل عام.

إن الشواهد الحضارية في المملكة لا حصر لها.. التعليم الذي انتشر لدينا انتشار الشمس شاهد شامخ.. والنهضة الطبية العالمية، وشواهد التنمية في كل مدينة وقرية.. ومواقف المملكة المشرفة الثابتة في نصرة الإسلام والمسلمين والحق في كل مكان ومحفل.. هذه أشياء تشرفنا وتشرف الأجيال من بعدنا.. ويحسن بإعلامنا تقديم صورة حقيقية لها في الإعلام العالمي وبشكل منهجي مدروس، لتكون أقوى مواجهة لحملات الصهاينة المغرضة ضد الإسلام والمسلمين عامة، وضد بلادنا خاصة.

وقد أسعدني ما قاله الأمير الفريق أول ركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز أثناء اطمئنانه على صحة الطفلين الماليزيين، حين قال لرجال الصحافة والإعلام:

(.. إننا نشعر أن الجنسيات الأخرى تأمل أن تعمل في المستشفيات السعودية حتى تستفيد من خبرة المواطن الطبيب السعودي وأن هذا مصدر للسعادة والتشريف) - جريدة "الرياض" - عدد

.12508كذلك ما أكده الأمير متعب بن عبدالله (ونُشر في الاقتصادية عدد 3269) من أن الفريق الطبي الذي أجرى العملية الجراحية لفصل الطفلين السياميين الماليزيين أحمد ومحمد، لم يسع لمكافأة مادية بقدر ما سعى إلى أداء واجب إنساني ووطني

وعبَّر الأمير الفريق الركن متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب رئيس الحرس الوطني المساعد للشؤون العسكرية عن اعتزازه بالفريق الطبي الذي تابع العالم إنجازه مباشرة عبر "الإنترنت" من خلال الموقع الذي أنشأته إدارة الحاسب الآلي في الشؤون الصحية التابعة للحرس الوطني.

وبيَّن الأمير متعب أن الفريق الطبي فريق واحد والمشاركون فيه كانوا عشرة جراحين منهم تسعة سعوديين إضافة إلى طبيبة تخدير سعودية تشارك لأول مرة في مثل هذه العمليات وقال: "إن هذا مدعاة للاعتزاز ذلك لأن أبناءنا وبناتنا وصلوا إلى هذا المستوى المتميز، ومازال المجال مفتوحاً لبناتنا للمشاركة في جميع المجالات، وهذا دليل على اهتمام حكومة خادم الحرمين الشريفين ببناء الإنسان السعودي المؤهل، مؤكداً أن الشباب السعودي أثبت نفسه عندما أُعطيت له فرصة."

قلت: ومن الأهمية بمكان أيضاً إبراز ما وصلت إليه المرأة السعودية من علم وتأهل راق في شتى المجالات، فإن أعداءنا يدمدون حول المرأة.

ومن قبل ومن بعد فإن المملكة العربية السعودية بلد يعين الضعيف ويغيث الملهوف ويقف مع الحق وينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان، وتصل إعاناته وخيراته لكل محتاج على هذه الأرض، والله لا يضيع أجر من أحسن ع